مكاشفات على المسافة بين البوح والانعتاق

(مهداة الى الشاعر « محمد عفيفي مطر » الذي يخفي في صدره سر النهر ، وسر الاغاني الممنوعة) .

محمد يوسف

١) جئت ــ يا صاحبي النهر ــ
هذا قميصي عليه من الدم دائرةيخرج الخلق منها
ويقتتلون ، فهذا « عليّ » ، وهذا « معاوية » (والقبائل
تغسل في الضوء قفازها القزحي ، وتقذف أقنعة
الافق الدائري الى الماء (والماء طمي وعشب ، وكيمياء
خلق تسنبل للجدلية أتباعها)
هاهم الخلقُ يقتتلون
(القبائل تنشر اوجاعها)
كيف يا صاحبي النهر ــ أومن ان الدم الماء ليس الدم
الماء ،
كيف أخبىء تحت قميصي مكاشفة الدم الماء ،
كيف أوحد بيني وبينك ؟؟
(فيجسدي جذوة الطمي آه فكيف أوحد بينيوبينك
والدم دائرة يخرج الخلقُ منها ويقتتلون ؟؟)
فأنا واحد يشطر الطميصدري فيزدوج الندّ والضد،
تنفر مني طيور التوحد ، أدخل معترك الشدّ والجذب،
يقتتل الندّ والضد ، كيف أوحّد بيني وبينك والخلقُ
ينشطرون ، ويزدوجون ؟؟
فأنا واحدٌ يشطر الماء صدري فتخرج منه طيور التنافر،
يشتبك الندّ والضد ،
يشتبك الضد والندّ
والماءُ بوحٌ ،
وجهدٌ ،
ووقدُ
كيف ــ يا صاحبي النهر ــ
أقطع خيط قميصي ، وأقطع دائرة الرمد بالماء،
والخلق يقتتلون ؟؟

٢) ها أنا في انعتاق الخلايا من الحزن أدخل فيك ،
أحدّق في وجهك المتشقق ،
أبصر فيك المدائن في زمن الجوع والقمع ،
أبصر وجه ابي المتشقق يشرق ــ في صفحة القلب ــ
منفرطا بالسنابل ، والأرز ، والتوت والبرتقال
(والمدائن صلصلة وقتال)
ها أنا صاحبي النهر ــ
أدخل فيك أكوّر جسمي
(أكوّر حلمي)
فأبصر أمي تمدّ يديها بخبز وفاكهة وسؤال :
ــ هل النهرُ يخذلنا يا ترى
ــ وأجبني ــ
هل الحلم قد غاص في الماء حتى انشطرنا
فجسمك حلمٌ مذاب
وحلمكَ جسم مذابٌ
ودائرة الماء تمتدّ من كتفيَّ الى رحمي ،
ثم تمتد حتى يحاصرني الماء من مفرق الشعر للكتفين
فمن يحسر الماء عني ،
ومن يكسر القيد تحت اليدين ؟؟

٣) جئت ــ يا صاحبي النهر ــ
هذا ذراعي عليه من الدم وشم ، وحلم أحدّق فيه
فيفزعني
ان ثأر القبائل يمسخ بالنار حلمي .
(فهل يعتق الماء حلمي من النار ،
أم تأكل النار وشم ذراعي ،
ويجتمع الماء والنار ضدّي ؟ ؟)
أنا واحد يشطر الماء حلمي
فيزدوج الماء والحلم
يزدوج الحلم واليتم
(والنهر برءٌ وسقم)
ها أنا ــ صاحبي النهر ــ
أخفي بصدرك سنبلة وشعاعاً وبيتا من الطين
حين احدّق في وجهك المتشقق
أبصر نار القبائل تصفر
حتى يغيبها الماء تحت القناع
فلا هي نارٌ ولا جذوة .
ها أنا ــ صاحبي النهر ــ
أدخل فيك ،
أحدّق في وجهك المتشقق ،
أبصر فيك المدائن في زمن الجوع والقمع
أدرك اني قتيل يقيني .